مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2022 المجلد: 05 العدد: 02 ص.ص: 1387-1411

التناول التاريخي لدور الرحلات الاستكشافية الأوربية في الجزائر خلال فترة العثمنة–الرحلات الألمانية أنموذجا.

The historical approach to the role of European exploratory trips in Algeria during the Ottoman period - German trips as a model .

نور الدين بن قويدر، جامعة باتنة 01، (الجزائر)، bn28dz@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 11-08-2022 تاريخ قبول المقال: 27-09-2022

الملخص:

لم تكن صورة الجزائر في فترة العثمنة أو بعدها واضحة جدا، بما وفرته المصادر العربية والتركية من معلومات، ولا نبالغ إن قلنا بأنّها كانت نادرة وقليلة الأهمية في نظر الباحثين خاصة الأوروبيين، فخدم هذا الفضول البحثي والعلمي بقصد أو بغيره الدراسات التاريخية حول بلادنا ، وحظيت هذه الجهود بقبول وتقدير الباحثين ، لكونّها وفّرت مادة تاريخية هامة رسمها الأوربيون ، سواء منهم الرحالة أو القناصل أو رجال الدين و بعض النبلاء والعسكريين أو الأسرى، وأيّ كانت هاته الفئات فإنّ الهدف من هذه الورقة البحثية هو تقديم قراءة وصفية وتحليلية تبين أهمية ودور هذه الرحلات الاستكشافية الأوربية والإسهامات المختلفة لأصحابها في توضيح صورة الجزائر خاصة الرحلات الألمانية منها ،لما عرف عنها من كتابات جدية وذات مصداقيه تاريخية علمية .

الكلمات المفتاحية: الرحالة، الكتابات، الأوراس، الأتراك.

Abstract:

The image of Algeria in the Ottoman period or after it was not very clear, with the information provided by Arab and Turkish sources, and we do not exaggerate if we say that it was rare and of little importance in the eyes of researchers, especially Europeans, and this research and scientific curiosity served with the intention or otherwise of historical studies about our country, and these Efforts to accept and appreciate researchers, because they provided an important historical material drawn by Europeans, whether they are travelers, consuls, clerics, some nobles, soldiers or prisoners, and whatever these categories are, the aim of this research paper is to provide a descriptive and analytical reading showing the importance and role of these European exploratory trips And the various contributions of their owners, especially the German trips from them, because of what was known about them from serious and scientifically credible writings.

Key words: Travelers, writings, Aures, Turks.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2022 المجلد: 05 العدد: 02 ص.ص: 1387-1411

مقدمة:

تشكل الرحلات الاستكشافية مصدرا تاريخيا أوليا وصنفا أدبيا متميّزا، لتفردها بمعلومات دقيقة وسياق تناولها بالوصف والملاحظة نبضات المجتمع ومظاهر الطبيعة وسلوك الإنسان واهتماماته، فكسبت بذلك مكانة في عالم التراث المكتوب والثقافة الموثّقة.

ولأنّ صورة الجزائر لم تكن في فترة العثمنة أو ما بعدها واضحة، بما وفرته المصادر العربية والتركية من معلومات نادرة وشحيحة ، مما فسح المجال لمصدر آخر قد يسد هذا النقص ويوفر ما لم توفره المصادر الأخرى، سيما بعد توجه الباحثين خاصة الأوروبيين لاهتمامهم بالرحلة، ولان الكتابات التاريخية الأوروبية كانت متعددة التوجهات هذا ما يجعلنا في موضع الشك من التناول التاريخي لها وفي هذا السياق يمكن أن نحدد الهدف الموضوعي العام للدراسة والذي يكمن في تبيان الدور التاريخي الذي قام به الرحالة الأوروبيين خاصة الألمان منهم , في رصد الحركية الاجتماعية والاقتصادية و الأنثروبولوحية وحتى السياسية خلال الفترة العثمانية في الجزائر , إضافة إلى تناول مخرجات هذه الكتابات وأهميتها بالنسبة للكتابات التاريخية من غير الكتابات الأوروبية , وفي سياق المنهج التاريخي الوصفي و أدواته من تحليل ونقد , نريد أن نطرح الإشكالية التالية : ما طبيعة مساهمة الرحلات الاستكشافية الأوربية في رسم صورة الجزائر خلال الفترة العثمانية ؟ وهل كانت الرحلة مصدراً يتسم بالصدق والموضوعية في النقل والتراكم المعرفي المتنوع؟ أم مصدر شبهة وقلّة ثقة؟ وما طبيعة مضامين هذه الرحلات وتصنيفاتها؟ وكيف نظر إليها الباحثين من غير الأوروبيون؟ وكيف ساهمت في رسم الصورة الشاملة للجزائر بين دول العالم في الفترة العثمانية؟ وما طبيعة الصعوبات التي اعترضت جهود الرحلة في رصد مختلف الجوانب الحياتية للمجتمع الجزائر خلال الفترة العثمانية؟

المبحث الأول: مدلول الرحلات الاستكشافية الأجنبية للجزائر:

المطلب الأول / لغة:

هي الترحيل والارتحال [1]وهي السير والانتقال من مكان إلى آخر، وجاءت الرحلة في اللغة بعدة معان منها: الترحال والسير في الأرض، و وردت في لسان العرب لابن منظور :رَحَلَ الرَّجُلُ :إذا سار، ورَحل

[1] – الأزهري، تهذيب اللغة، تر: عبد الله درويش، مراجعة: محمد علي النجار، (د، ت)، ج5، ص5.

رحول وقومُ رُحَل :أي يرتحلون كثيرا .ورَجُلٌ رَحَّال :عالم بذلك ومجيد له[1] ."وجاءت أيضا الرحلة من الارتحال والذي يعني الانتقال من مكان إلى أخر لتحقيق هدف معين، ماديا أو معنويا.[2]

وعليه فالرحلة جاءت بمعنى السير والانتقال من الوجهة أو المقصد الذي يريد الشخص السفر إليه أيّ بأنّ الرحلة تطلق على من انتقل من مكان إلى مكان أخرى.

المطلب الثاني/اصطلاحا:

هي فن نثري يتعلق بحياة الأفراد والأمم التي زارها الرحالة حيث تتناول بنوع من التفصيل حياتهم ومعيشتهم وتوفر مادة غزيرة تاريخية واجتماعية وجغرافية واقتصادية وأدبية ودينية [3] , وبالربط بين الرحلة وصاحبها فنقصد بوجه عام ، تلك الرحلات التي قامت بها شخصيات أجنبة (أوربية) إنطلاقا من مواطنها الأصلية باتجاه الجزائر وأغلب ربوعها ، فتفاعل الرحالة المستكشف مع المناطق المستكشفة في الشمال والجنوب ، ونتج عن هذا التفاعل رصد معلومات وحقائق عن الجزائر أو جزء منها ، مما وفر صورة وصفية، من خلال جمع بعض الانطباعات والتصورات عن مجموعة بشرية لمنطقة معينة ، وهي محاولة لتقديم صورة ما عن الجزائر برؤية الآخر، وظلت هذه المعلومات جهود توضيحية ومعرفية لصورة الجزائر بعيون الرحالة الأوربيين [4]

وقد جاءت هذه الكتابات بعد انتقال الرحالة من مكان إلى آخر ومعايشة المجموعة البشرية بغية وصف حياتهم اليومية وخلال فترة زمنية محددة، مما أعطى للرحلات قيمة مصدرية هامة، وقد ذكر المؤرخ أبو الريحان البيروني[5]أهمية المعاينة قائلا: " إنما صدق القائل: ليس الخبر كالعيان، لأن العيان هو إدراك

[1] -إبن منظور ، لسان العرب، ج. 11 ، دار صادر، بيوت،2009، ص ص 611 -612 .

[2] -عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 1996 م، ص11.

[3] – حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، ط02، دار الأندلس، بيروت، لبنان،1983 ، ص9.

[4] – مجد الدين بن محمد الفيروز بادي، القاموس المحيط، ج4، دار الفكر، بيروت، 1983، ص 157، للمزيد ينظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج02، المكتبة العلمية، طهران، د.ت، ص157.

[5] –هو أبو الريحان محمد ابن أحمد البيروني و هو عالم من علماء المسلمين ورحالة، وفيلسوف، وجغرافي، وفلكي، وصيدلي، وجيولوجي، ومؤرخ، ومترجم لثقافات الهند، وهو أول من تكلم بدوران الأرض حول محورها، سافرإلى الهند و أفغانستان ، ونشر أول مؤلفاته هناك، وهو الآثار الباقية عن القرون الخالية ، وقد ألف البيروني في الفلك والرياضيات 95 كتابا من مجموع مؤلفاته 146 كتابا ،ينظر إلى: الموسوي، حميدة حسن. أبو ريحان البيروني: لمحات من سيرته وشعره، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد– العراق(2006)، وكذلك العزاوي، صالح مهدي البيروني: حياته وفكره، المورد، وزارة الثقافة والاعلام –دائرة الشؤون الثقافية،(1973).

عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله"[1], وهكذا تستمد الرحلة أهميتها وقيمتها من اتصال الرحالة اتصالا مباشرا عن طريق العيان وليس عن طريق الخبر.

المبحث الثاني: معايير تصنيف الرحلات الاستكشافية في الجزائر:

يمكن تصنيف الرحلات الاستكشافية الأوربية داخل الوطن (الجزائر) وفق المؤشرات والمعايير التالية :

المطلب الأول: المعيار الجغرافي :

حيث استهدفت الرحلات الأجنبية مناطق جغرافية مختلفة من البلاد منها: النواحي الشرقية والغربية والأطراف الشمالية والمناطق الجنوبية أي الصحراء الكبرى .

المطلب الثاني: المعيار الجنسي:

حيث شارك في هذه الرحلات جنسيات أوربية مختلفة وجنسيات أخرى ولعل أهمها: الفرنسية، والبريطانية والانجليزية. والأمريكية والألمانية.

المطلب الثالث: معيار الغرض والغاية:

حيث أنجزت الرحلات لأغراض مختلفة، فبعضها لأغراض عسكرية أو سياسية أو اقتصادية وعلمية وغيرها...وهكذا يأتي التصنيف بحسب الغرض أو الغاية والهدف من الرحلة.

المبحث الثالث: أصناف الرحلات الاستكشافية ومساهمتها في الجزائر:

يمكن أن تصنف الرحلات حسب معيار الغرض والهدف ، إلى خمسة أصناف وهي:

المطلب الأول: الرحلات السياسية:

اهتمت بالوضع السياسي للجزائر ونظم الحكم، والأحداث المتعلقة بتعاملها مع الدول الأوربية، والمعاهدات والاتفاقيات، مثل ما كتبه: لوسيور فرانسوا روكوفيل (1675م) ، وبول كروبي (1817 م)، وفيليبو[2] بانانتي (1820 م)[3].

---

[1]– البيروني، كتاب الهند، دار الطليعة، بيروت، لبتان, 1983، ص 13 وما بعدها.

2 – أحد الأسرى الإيطاليين الذين كتبوا على الرايس حميدو، ينظر إلى: علي تابليت ،الرايس حميدو. أميرال البحرية الجزائرية (1770 . 1815م).

3 – ناصر الدين سعيدوني، الرحلات الاستكشافية: مقاربة فكرية وحضارية "الرحلات الأوربية في الجزائر أنموذجا"، قضايا تاريخية العدد 03، 2016 م، ص66.

المطلب الثاني: الرحلات الاقتصادية:

سجلت معلومات تتعلق بالتبادل التجاري، و الامتيازات الجمركية والمعاملات واحتكار المواد الأولية التي كانت الأسواق الأوربية في حاجة لها، مثل كتابات جاك سافري (1679) والضابط لوفيردو (1833م) وإيلي دو لابريمودي(1860م).

المطلب الثالث: الرحلات الدينية:

ارتبطت بالنشاط التنصيري وعمل الإرساليات الدينية وخاصة منها سلك الرهبنة من جزويت وبندكتيين وأوغسطينيين، فحرص مبعوثو هذه التنظيمات الكنسية على تسجيل كل ما يتعلق بالمسيحيين بالجزائر، والأسرى المسيحيين وكيفية معاملتهم وإجراءات إطلاق سراحهم، وقد اشتهر منهم لوسيور إيمانويل دارندا (1642) والأب لوسيان هيرول (1643 م) والآباء كاملان و بيرنارد و دولاموت (1720م) والآباء دو لافاي وماكر ودارسيزاس ولوروا (1726م).

المطلب الرابع: الرحلات العسكرية:

ساهم بها ضباط عسكريون ومبعوثون دبلوماسيين، أغلبهم من القناصل والمفوضين والجواسيس، وتوجه اهتمامهم إلى تقديم تقارير دقيقة عن حالة الجزائر وأوضاعها والدفاعات الساحلية وتحصينات مدينة الجزائر. وممن كتب في هذا الصنف الأميرال البندقي أنجيلو إمو (1766م)[1] والعقيد بوتان (1808 م)[2] وفال باريزو(1830م).

1 –هو أنجيلو إيمو (1731 – 1792) نبيل وأدميرال فينيسي، معروفًا في الغالب بكونه آخر أميرال في جمهورية البندقية لقيادة البحرية البندقية إلى المعركة. وحاول إدخال إصلاحات تستند إلى ممارسات البحرية الملكية البريطانية، وقاد غارات على أهداف مغاربية على طول الساحل البربري ردا على هجمات قرصنة على الشحن التي تحمل علم البندقية. ولد ايمو في مدينة البندقية، وتم تكليفه بمطاردة القراصنة البربريين في البحر المتوسط. في عام 1784 أبحر على متن السفينة فاما و أربع وعشرين سفينة. حاصر تونس حدث في عام 1785، ينظر: Horatio Forbes Brown, The Venetian Republic, pg. 182

2 – هو فانسونإيف بوتان (Vincent–Yves Boutin): ولد في يناير 1772 في قرية لورو بروتون بنواحي نانت وهو كلونيل فرنسي قام بعدة مهام تجسسية في بايليك الجزائر في 1808. ويعد جاسوس نابليون الذي حضر لاحتلال الجزائر، رسم 15 خارطة سرية وقد خدمت تلك المهام الغزو الفرنسي للجزائر لاحقاً في مايو 1830. ينظر: فاروق كداش، فنسان إيف بوتان.. جاسوس نابليون الذي حضر لاحتلال الجزائر،الشروق العربي،2021/09/30.

المطلب الخامس: الرحلات العلمية:

شارك فيها علماء باحثون ومرتبطون بالدوائر العلمية والبعثات الاستكشافية، بعضهم توجه للبحث عن الآثار القديمة الرومانية، ورصد المعالم الطبيعية ونوعية النباتات والحيوانات وخصائص المعادن والمياه والتربة. ومن هؤلاء العلماء الباحثين: سيور بول لوكا (1684م) وجان أندري بايسونال (1725م)[1]، ولوي روني دي فونتان (1784 م) وهابنسريت (1732 م)[2].

المبحث الرابع: الأسباب المحفّزة للرحلات الاستكشافية الأوربية في الجزائر:

المطلب الأول : الشخصية والذاتية :

نذكر منها الأسباب الآتية:

1- حب المغامرة لدى المستكشفين .

2-الرغبة في اكتشاف المجهول.

3-السعي وراء الثروة والمجد وتحصيل المكاسب المادية من وراء التجارة أو صيد الجوائز[3].

المطلب الثاني: السياسية والاقتصادية والعلمية:

تتمثل في الأسباب التالية:

1- نمو النزعة الاستعمارية التوسعية، و السعي إلى جمع المعلومات عن تلك المناطق تمهيدا للسيطرة عليها .

2-تقدم تقنيات النشر والطباعة وظهور الجمعيات الجغرافية.

3-تطور وسائل النقل والمواصلات.

1- هو طبيب و رحالة كلّف بالذهاب الى افريقيا لدراسة التاريخ الطبيعي، فزار تونس ثم الجزائر . ومن هذين البلدين أرسل الى باريس مجموعة رسائل(حوالي14) تجاوز الوصف في مضامينها مهمته الأصلية ليتطرق الى أغراض أخرى كثيرة. وقد قام بمسح للمدن والقرى و نظام الحكم وآلياته كما اهتم بدراسة مختلف مكونات المجتمع و مظاهر العيش وخصائص الأمكنة التي زارها في كل من تونس و الجزائر،ينظر إلى: جون أندريه بيسونال، الرحلة الى تونس (1724)، ترجمة و تحقيق محمد العربي السنوسين،2004،ص ص19- 332.

2 - سعيدوني، المرجع السابق ،ص60.

3 - حمدو بن محمدن، الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى الدوافع والعراقيل، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 02، ديسمبر2022م، ص ص155-169 .

4–التنافس الأوربي في سياق استكمال الكشوفات الجغرافية في المناطق المجهولة.

5–الفضول المعرفي وخدمة العلوم [1]

المطلب الثالث: الدينية والبشرية:

يمكن حصرها في النقاط الأتية:

1–مجيئ بعض الرحالة لأجل التبشير بعقيدتهم المسيحية.

2–محاصرة المعتقدات الأخرى خاصة الاسلام، وهكذا كان الوجه الثاني للرحلات.

3–تركز معظم جهودهم في القرن الماضي (التاسع عشر) على محاور واهتمامات مختلفة كإشباع الفضول العلمي والتنصير الديني ومكافحة العبودية[2] .

المبحث الخامس: التركيبة البشرية للرحلات الاستكشافية (المشاركين):

يمكن أن نجد من بين المستكشفين والرحالين رجال علم ودين وطوافين من هواة الأسفار والارتحال وآخرين استهوتهم المغامرة ودفعتهم المخاطرة ساعين إلى إماطة اللثام عن أحوال السكان و البلدان[3] إن البنية البشرية المشكّلة للرحلة تختلف من بلد لآخر، فالرحلات الفرنسية غير الرحلات البريطانية والألمانية، وإن طغى على تلك الرحلات الفرنسية العنصر السياسي والعسكري والديني نظرا لما بيتته فرنسا من مرامي وأهداف وعموما فقد ضمت الرحلات الفئات التالية" مدنيين، مغامرين ومستخدمين تجاريين وضباط عسكريين وعلماء متخصصين وقضاة وأمراء ونبلاء. ومن أمثلة ذلك:

المطلب الأول: فئة العسكريين:

وتضم الضابط البحري ماج[4]، ومنهم كذلك كاي، فلكران، فينسون، بورل وصال.

المطلب الثاني: فئة المدنيين:

نذكر منهم مولبين، رافينال ، باني، بلانشي ،صولير ، دولس ، وشودو كروفل، دوني وفابير[5].

1 – بن محمدن ،المرجع السابق، ص155.

2 –نفسه، ص62

10- Michel Mourre, Dictionnaire encyclopédique d'histoire, Paris, Bordas, 1986, (8 v., t.-3, découverte)

11-Eugène Mage, Voyage dans le Soudan occidental (Sénégambie-Niger) 1863-1866, Paris, Hachette, 1868

5 – المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر (قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية) ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بجامعة محمد الخامس، الدار البيضاء، 2006 م، ص 115.

المطلب الثالث: فئة المستكشفين المأمورين:

وهم الفئة الثالثة وهؤلاء " المستكشفين" مهمتهم استكشافية محدودة وقصيره وجاءوا إلى الاستكشاف مأمورين لا محترفين[1].

المبحث السادس: المضمون العام للرحلات الأوربية للجزائر:

إنّ الرحلات الاستكشافية الأوربية في الجزائر قد تضمنت مذكرات الرحالة وتقارير القناصل وانطباعات المسافرين وحكايات البحارة وإفادات الجواسيس وتقارير رجال الدين. وهي مع اختلاف أهدافها وتباين اتجاهاتها وتضارب معلوماتها في بعض الأحيان، تعتبر مصدرا تاريخيا من الدرجة الأولى، نظرا للمعلومات التي توفرها للباحث ولتنوع وجهات النظر التي تعبر عنها والظروف التي كتبت فيها، فهي لا تقل أهمية عن الكتابات المحلية وحتى السجلات الرسمية، بل تصبح لقلة الوثائق الأرشيفية وشح المصادر المتعلقة بتاريخ الجزائر مصدرا أساسيا لا يمكن أن يستغني عنه أي باحث في دراسته للحياة الاجتماعية والثقافية، أو دارس للنشاط الاقتصادي والوضع السياسي ،أثناء العهد العثماني أو فترة الاحتلال الفرنسي والفترة الحديثة من تاريخ الجزائر[2]

المبحث السابع: الأهمية العلمية والتاريخية للرحلات الاستكشافية الأوربية في إكمال صورة الجزائر:

تكتسي الرحلات أهمية بالغة و يمكن إبراز ذلك كما يلي:

1–تشكل الرحلات الاستكشافية مصدرا تاريخيا ولونا أدبيا أساسيا، بما تحتويه من زخم معرفي وتاريخي وهو ما يسمح بتقديم الخصائص البشرية المجتمعية المشكّلة لصورة الجزائر في فترات مختلفة[3]

2–تناولت الرحلات مكاشفة وصفية تعتمد على الملاحظة، وتعقب تطور المجتمع ومظاهر الطبيعة وسلوك الإنسان واهتماماته في بيئته.

3– تشغل حيزا من التراث المكتوب والثقافة الموثقة، فهي ذاكرة متجددة وسجل حيّ لوقائع الحياة، ممّا يجعل الرحلات الاستكشافية مرآة حقيقية للإنسان في تفاعله مع بيئته وحاجياته ومتطلّبات عصره

1 – نفسه،ص115 – للمزيد ينظر إلى : محمدو بن محمذن، الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى (الدوافع والعراقيل) ،مجلة العلوم الإنسانية, عدد 20 ديسمبر 2001 ، ص ص 155– 169.

2 – ناصر الدين سعيدوني، الرحلات الاستكشافية: مقاربة فكرية وحضارية "الرحلات الأوربية في الجزائر أنموذجا"، قضايا تاريخية العدد 03، 2016 م، ص64.

3 – سعيدوني، المرجع السابق، ص ص64–72.

المتغيرة[1].

4–هي فن جمع بين ما تحتويه التقارير الخاصة وما تهتم به المذكرات الشخصية وما تسجله التراجم وكتب الجغرافية، وتمزج في تسجيلها للوقائع وعرضها للأحداث بين ذاتية الفرد المعبرة عن ميوله والمتحكمة في سلوكه، وبين موضوعية الملاحظة لحقائق الأشياء[2]

5–تعبر الرحلة الاستكشافية عن روح المغامرة لاستكشاف المجهول ومعرفة حقيقة الآخر، وتربط بين الفترات التي تعيشها الشعوب من يقظة أو اضمحلال.

6–تشكل خزانا معرفيا يعبر عن الحاجات الثّقافية والمتطلبات الاجتماعية والتوجيهات الفكرية والميول الروحية للشعوب والجماعات؛ ومظهرا لواقع الحضارة الإسلامية.

7–أصبحت الرحلة تعبيرا سياحيا عن توجهات الإنسانية في ازدهارها أو ذبولها.

8–تعدد مناظر الرحلات واختلاف صورها من مكان إلى مكان ارتاده الأوربيون، بحثا عن المجهول ومنطلقا للتواصل مع الآخر ورغبة في تكوين صورة واقعية عن المجتمعات في الجزائر وخارجها.

9–احتواء الرحلات الاستكشافية معلومات ثرية ومتنوعة وهامة عن واقع الحياة واهتمامات الناس ومظاهر العمران والأثار ومظاهرها الطبيعية، والمتعلقة بالبلاد الجزائرية مما جعلها مادة خبرية للباحث والمهتم بتاريخ الجزائر[3]

10–الرحلات الاستكشافية وفّرت خلفية ثقافية وجغرافية وملاحظات ساعدت في رسم التوجهات الاقتصادية.

11–تتوفر على معلومات غنية ومتنوعة من حيث المواضيع والقضايا التي تثيرها وأصبحت هذه المادة الخبرية لأي باحث في التاريخ والتراث مصدرا لا يمكن الاستغناء عنه في التعرف على مظاهر الحياة والحراك الاجتماعي والنشاط اقتصادي والأوضاع السياسية والعلاقات الاجتماعية ونوعية الحياة الثقافية والروحية السائدة في أي إقليم أو قطر أو بلد.

12–هي مكملة للكتابات المحلية من دفاتر وسجلات المحاكم والكتابات الشخصية خاصة، فمحتواها المعرفي يسمح لنا بالتعرف على جوانب مهمة من ماضي الجزائر في مختلف جوانبه.[4]

[1] – نفسه، ص52.

[2] – نفسه، ص64.

[3] – نفسه، ص65.

4 – سعيدوني، المرجع السابق ، ص65.

13–توفر معلومات دقيقة عن أوضاع الجزائر من بداية القرن "16م" إلى مطلع القرن "20م"، سيما مظاهر الحياة في فترة العثمنة بالجزائر والصراع العثماني–الإسباني وأثناء تمتع الجزائر بسيادتها واستقلالها (القرن18م)، ثم تعرضها للغزو الفرنسي (1830م) ومحاولته القضاء على مقومات الشعب الجزائري، وعمل الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية (1954م–1962م) على تصفيته ومحو آثاره.

14–تناولها العلاقات الاجتماعية والواقع البشري، وحالة سكان الريف والمدينة وأوضاع الفئات والطوائف والقبائل والجماعات وطبيعة الصلات والروابط والمعاملات وحياة طبقة الحكام والعلماء والمشايخ والتجار والأعيان، وتمدنا بمعلومات عن واقع الحياة اليومية ونمط الغذاء والملبس والمأكل ومواصفات العملة وشبكة المواصلات، وتنوع العادات والتقاليد ومسائل العقيدة وقضايا التاريخ والأدب.

15–تتضمن تفاصيل عن علاقة الحكام بطوائف السكان بالمدن والأرياف، وطبيعة الكيان السياسي للجزائر العثمانية. وتمدنا بشهادات حية عن صلاحيات الديوان وسلوك الحكام ومكانة الجيش (فرق الإنكشارية) في النظام السياسي والفرق المتجولة في الريف وطبيعة السياسة الدفاعية للحكام وطريقة تعاملهم مع الدول الأوربية.[1]

16–تعرفنا بطرق استخلاص المكوس والجباية لحكام الجزائر العثمانية وصلة السلطة الحاكمة (البايليك) بالسكان الخاضعين (الرعية)، وما يرتبط بها من إجراءات إدارية وتنظيمات عسكرية، وحركات عصيان وتمرد وضعف نظام الحكم بالجزائر.

17–تؤكد تواصل الأوربيين مع الحضارة الرومانية، وتظهر مدى عنايتهم برصد الآثار الرومانية بالجزائر، والتوجه الأوربي لإحياء معالم الحضارة الرومانية بشمال إفريقيا، وتكفل البعثات الأثرية بالتنقيب عن الآثار الرومانية.

18–تظهر مدى اهتمام الأوربيين بعالم البحر المتوسط وخاصة الولايات العثمانية، وتوجههم لدراسة الأوضاع الطّبيعية والأحوال الاجتماعية والإمكانات الاقتصادية السائدة به، وتعكس الجو العدائي بين الدول الأوربية والجزائر.

المبحث الثامن: الرحالة والمستكشفين في رؤية وميزان المهتمين والباحثين:

قد يرى البعض أن من ذكرت أسماؤهم من الرحالة الأوروبيين لا يستحق الذكر، بل يجب أن تطمس أعمالهم ويبطل التنويه بها في الأدبيات العربية الإسلامية، لأن كشوفهم الجغرافية لم تكن سوى فتوح

1 – نفسه، ص67.

استعمارية، وأن أعمالهم كانت بعيدة كل البعد عن روح الكشف والعلم، بل كانت نواة الاستعمار الاقتصادي والسياسي والفكري[1].

ودور الباحث هو ذكر هذه الأسماء وإبراز صلة الرحلة بالكشف، بغض النظر عن الدوافع والنتائج، لأن اهتمامنا هنا ليس تقييم الرحلات، وإنّما التأريخ لها وإبراز فاعليتها باعتبارها تراثا إنسانيا. ولعلنا نخطئ كثيرا إذا اقتصرنا في الأدبيات على ما يراه البعض صالحا من الأعمال أو صادقا في النوايا والأهداف. وما يلفت هنا إلى أن عددا كبيرا من الرحالة الأوروبيين قد أسهموا إسهاما إيجابيا بتقديم معلومات مفيدة ومعرفة بالشعوب –ولو بدرجات متفاوتة–بدقة الملاحظة والوصف والتقصي في تسجيل مشاهداتهم بأمانة وصدق، كما حرص معظمهم على التفرقة بين المشاهدة والرواية عند تسجيل معلوماتهم. هذه كلها سمات قد أصبحت الآن قواعد أساسية في منهجية البحث الحقلي في الدراسات الاثنوجرافية با لمعنى الحديث[2]. وعليه فأنّ الرحالة الألمان والإسكندنافيتين والهولنديين والروس والإنكليز والأمريكان، كانوا أكثر موضوعية وحيادا ولعل ذلك يرجع إلى أنهم لم تكن لهم خلفيات معادية للوجود العثماني ولم يتأثرو بالمخططات الاستعمارية الهادفة للسيطرة على البحر المتوسط واحتلال أقطار المغرب العربي. وقد كانت كتابات هؤلاء الرحالة العلماء من الأنجلوساكسون والجرمان والسلاف أقرب إلى الاتزان، وأميل إلى الموضوعية بالمقارنة مع نظرائهم اللاتين من الفرنسيين والإسبان والإيطاليين وخاصة بعض رجال الدين المنتمين إلى إرساليات تبشيرية وهيئات دينية، فقد عرفوا بموقفهم العدائي ونظرتهم المتحيزة فيما سجلوه عن أقطار المغرب العربي في العهد العثماني، هذا دون أن نقلل من الأهمية العلمية لبعض الرحلات الفرنسية والإسبانية والإيطالية. وقد حظيت العديد من هذه الرحلات الأوربية منذ الربع الأول من القرن التاسع عشر باهتمام الكتاب الأوربيين، وكان للفرنسيين السباقين في ذلك، إذ حققوا ونشروا العديد منها، وهذا ما ساعد على توفرها في المكتبات ومكن الباحثين من الانتفاع بها، فغدت المرجع الأساسي للعديد من المؤلفات التاريخية التي تتعلق بالجزائر خاصة منها ما يتعلق بالعهد العثماني، على أن المعطيات المعرفية والميول النفسية والتوجهات الحضارية التي تعبر عنها الرحلات الاستكشافية تطرح على الباحث إشكالية كيفية التعامل مع التراث وطريقة الاستفادة منه، والتي لا نجد أجوبة لها في غياب مشروعات بحث محددة الهدف ومقننة المناهج، ولعل أولى الخطوات في هذا المسعى هو رصد مضامين هذا التراث ووضع فهارس متخصصة تعرف بمصادره ومضمونه ونشر ما ظل مهملا أو مجهولا منه ليتمكن الباحثون من استغلالها. وما دامت

1 –ٍ سعيدوني، المرجع السابق ، ص68.

2 – حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، عالم المعرفة، عدد138، 1999م، ص ص 10–11 وما بعدها.

نقطة الضعف في تعاملنا مع الرحلات الاستكشافية تكمن في التسليم بمضمونها وتقبل معلوماتها كما هي دون نقد أو تمحيص أو مقارنة، فإن المقاربة الموضوعية تفرض علينا تجاوز الممارسات التقليدية في التعامل مع نصوص الرحلات الاستكشافية وإخضاعها لقراءة نقدية تلتزم بالمنهج "الوضعي" في معالجة مضمونها؛ وتأخذ بمفهوم الاحتمالات بالمنهج البنيوي والأسلوب الإحصائي، ووضع جداول إحصائية لحصر معلوماتها وتحليل دلالاتها ومضامينها المعرفية واستخلاص المعطيات التي تساعد الباحث على الانتفاع بتلك الرحلات، وهذا ما يطمح هذا العرض إلى إثارته وتوجيه الانتباه له، عسى أن يندرج ذلك في الجهد الهادف لوضع سياسة ثقافية جادة تقوم على المحافظة على الذاكرة التاريخية، وأن يكون لبنة في بناء مشروع حداثي مستقبلي في استقراء أدب الرحلات الاستكشافية وتوظيفه لتنمية المواهب الخلاقة للفرد وتحفيز الطاقات الإبداعية للشعب.[1]

المبحث التاسع: اهتمام بعض الرحّالة الآريين (الألمان والنمساويين) بالجزائر (قراءة أبو العيد دودو)[2]:

تركز اهتمام الألمان بالجزائر أول الأمر بترجمة ما كتبه مؤلفون أجانب، مثل كتاب الرحّالة الانجليزي توماس شو[3] "رحلة من ولاية الجزائر" سنة 1765، وكتاب الشاعر الايطالي فيلبيو بنانتي "رحلة إلى سواحل البرابرة" عام 1824، وهي كتابات اهتمت أساساً بمسألة الأسرى التي اتخذتها أوروبا ذريعة للاعتداء المتكرر على شواطئ شمال إفريقيا, ويقول المؤلّف إن جلّ ما كتبه الألمان كان دليلاً للمستوطنين الأوروبيين في المستعمرة الجزائرية الخاضعة للاحتلال الفرنسي, فهم في الأغلب لهم رغبة في الهجرة إلى" المستعمرة الجديدة الرّائعة" كما وصفها أحدهم, وكان أغلبهم يشاركون الغزاة في عواطف

1 – حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص10–11.

2 – نفسه.

3 – هو الدكتور شور"shaw" رحالة إنجليزي و كاهن بالوكالة الإنجليزية في الجزائر من عام 1720 إلى 1732. إذ استطاع شو أن يقدم عملا نادرا بعنوان: جولات في ولايات متعددة ببلاد البربر والشرق، في جزئين تضمنا أوصافا دقيقة وتفاصيل عن بلاد الجزائر، وخاصة عن ريفها ومنتجاتها وآدابها العربية. مثلما تضمن قليلا من المعلومات عن الحياة السياسية والإدارية. ينظر: عميراوي احميدة، صورة الجزائر قبل 1830 في مصادر أوروبية ، الفجر يوم 23 – 06 – 2013 .

الحقد على الشعب الجزائري تحت شعار " الدين والتضامن الأوربي"[1] ومن بين هؤلاء الرحالة نذكر:

المطلب الأول: فيلهيلم شيمبر(Wilhelm Schimper/1804-1878)[2]:

وهو عالم نباتات ورحّالة باحث، قام برحلات لجنوب فرنسا والجزائر ومصر وشبه الجزيرة العربية وبعد زيارته للجزائر عام 1831 أي بعد مرو قرابة عشرة أشهر، أصدر كتابه بعنوان "رحلة فيلهيلم شيمبر إلى الجزائر في سنتي 1831 و1832"، والذي تم طبعه في شتوتغارت عام 1834، على إثر قيام شيمبر برحلة إلى الجزائر لجمع النباتات بتكليف من الجمعية النباتية.[3] وأول ما لاحظه في ميناء الجزائر الأخوة بين الحمالين وعقد مقارنة بين سلوك الحمّالة في ميناء المدينة وتعاونهم مع بعضهم، وسلوك الحمّالة في موانئ أوروبا الذين وصفهم بالجشع والغدر ثم يشير إلى عدد بنايات المدينة بخمسة عشر ألف وسكانها بمائة ألف نسمة[4] ويشير إلى اللغات المستعملة وهي العربية ، والاسبانية و الفرنسية والايطالية والألمانية والانجليزية ،كما يذكر أن الحضر هم أهم عنصر في المدينة ويتراوح عددهم بين 30-40ألف نسمة ثم تحدث عن الاسرة وتعامل الزوجة مع زوجها ووضعية المرأة في البيت ،كما تحدث عن التربية والتعليم والمواد التعليمية ومراحل التعليم ،وانتشاره [5] ،وأشار إلى الحمامات ودورها في علاج الأمراض , ويذكر شيمبر بأنّ العاصمة سميت باسم الجزائر، بسب الفيضانات التي تغمر سهل متيجة في فصل الشتاء وتحيله إلى بحيرة كبيرة. وكان شيمبر يكلّف جارته الاسبانية بالذهاب إلى داخل بيوت الجزائريين لتعد له تقارير عن حياة الأسر وتصف له فيها ما يجري داخل البيوت، وقد مدح الأسرة الجزائرية ووصفها بأنها سعيدة رغم أنه عاب عليها العادة المتبعة التي تجعل من المرأة سجينة، حسب زعمه[6].

---

1 – قراءة للرحالة الأربين من خلال كتاب: أبوالعيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830-1855)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1975م، ص9 وما بعدها .

2 – من مواليد يوم 2أوت1804 فى مانهايم، ومات فى 10 اكتوبر سنة 1878 درس فى جامعة ميونيخ، كان مستكشف و عالم نبات من دوقيه بادن الكبرى،ينظر إلى: Portrait of G. W. Schimper. Theodore's Artisans and their Wives. WRM/PH/SL888/52. وأيضا ينظر: أبو العيد، دودو: الجزائر في مؤلفات الرحّالين الألمان 1830- 1855، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1975.

3 – أبوالعيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1975م، ص9 وما بعدها

4 – نفسه، ص11.

5 – نفسه، ص12.

6 – أبوالعيد دودو، المرجع السابق، ص 14، للمزيد ينظر إلى: رضوان ضاوي، الجزائر في الرحلة الألمانية من 1830 إلى 1855، الرباط، المغرب, 1983م،ص ص15-44.

وعن التعليم في الجزائر، يشير شيمبر إلى أن الآباء يرسلون أبناءهم إلى المدارس في سن السادسة، ليحفظوا القرآن ويتعلموا الحساب والعلوم، ثم يواصلون دراستهم عند العلماء أو الفقهاء، أو يسافرون إلى مصر أو إلى تونس، أو إلى أوروبا ليدرسوا الطب. ويتّفق شيمبر مع ما قاله بفايفر بأن الطب يكاد يكون غير معروف في البلاد، فلا يوجد سوى طبيب واحد هو في نفس الوقت صيدلاني. ويقول إن الجزائريين يتحدّثون الفرنسية بطلاقة وقلّما يوجد عربي واحد في الجزائر لا يعرف القراءة والكتابة، وهم مثقفون ومتدينون، على عكس شعوب جنوب أوروبا التي قلما وجد فيها الرحّالة من يعرف القراءة والكتابة. ويقول مواطنه الرحالة فاغنر إن العاصمة تتكون من حي الأوربيين وحي العرب، وفيها مدرسة يتعلّم فيها التلاميذ الفرنسية والعربية، ومكتبة تحتوي على حوالي 600 كتاب، كما تتكون المدينة من الحضر واليهود وأجناس أخرى مختلفة من أهل البلاد. ويؤكد فاغنر ما ذهب إليه شيمبر من أن الفرنسيين هدموا الكثير من المساجد، وجعلت مساجد أخرى مخازن للتبن أو ثكنة عسكرية أو مسرحاً. يقول فاغنر[1]: "هكذا اعتدت فرنسا على حرمات المسلمين، وذلك ما لن يغفره لهم الجزائريون ولن ينسوه أبداً". كما احتج فاغنر على قيام فرنسا بجرح مشاعر المسلمين، وذلك بفتحها للقبور والأضرحة الجميلة بحثاً عن الكنوز والآثار الجميلة وإمعانا في إذلال الشعب الجزائري. ويتعجّب فاغنر كيف استطاع هذا الشعب أن يتعدى على قداسة الآثار القديمة كأعمدة المعابد المرمرية ونزع نقوشها. وانتقل الرحّالة فاغنر إلى وصف الحرب، كما أبدى فاغنر أيضاً إنسانية كبيرة تجاه نفائس الكتب التي سلبها الفرنسيون، وذكّره ذلك بما فعله الفرنسيون بكتب شيللر في ألمانيا، كما أن الكتب بالجزائر نادرة، ولهذا فهي نفيسة، وقلّما تجد عند العائلة أكثر من كتاب واحد. إلا أن المؤلف يقول إن فاغنر أبدى إنسانية كبيرة بخصوص الآثار والأشجار، بينما سخر من الموتى حيث استيقظت في نفسه نعرة التعصب الأوروبي. وكان شيمبر قد تطرّق في كتابه إلى المساجد، وقال إن أروع مسجد في الجزائر قد تم هدمه لتقام مقامه ساحة للاجتماعات، كما أصبحت الكثير من المساجد مخازن للتبن أو بنايات عسكرية. كما قام الفرنسيون بهدم العديد من الأضرحة العزيزة على قلوب الجزائريين. ويدعو في نهاية كتابه الى احترام قوانين الجزائريين ومعتقداتهم ليتمكن الأوروبيون

1 –هو سيمون بفايفر: (ولد سنة 1810) الألماني الذي أسره رجال الإنكشارية في اليونان ونقلوه إلى أزمير ثم نقل إلى الجزائر برفقة عدد من العبيد عام 1825، وبعد 25 يوما وهي مدة الرحلة من أزمير إلى الجزائر وجد بفايفر نفسه في النهاية يمارس مهنة الطبخ في بيت الخزناجي الخاص، وتولى في أواخر وجوده في الجزائر مدة أسبوعين منصب خزندار لباي التيطري، المهم دام أسره في الجزائر خمس سنوات، إلى غاية يوم 16 سيتمبر 1830، وبعدها عاد إلى بلده ألمانيا، وكتب ونشر عام 1832 مذكراته بعنوان "رحلاتي وسنوات أسري الخمس في الجزائر" وتعبر مذكراته من المصادر الهامة في تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي لها. ينظر: عميراوي احميدة، صورة الجزائر قبل 1830 في مصادر أوروبية ، الفجر يوم 23 – 06 – 2013 .

من كسب ثقتهم. يذكر الرحّالة شيمبر بأن الجزائر مليئة بالمقاهي، إلا أن الخمول لم يتسرّب بعد إلى طبيعة الجزائريين، ويستمتع العرب في المقهى بسماع الموسيقى والأغاني العربية. ويصفهم بأنهم غير متعصبين، ودليله على ذلك أنهم أعاروه ثيابهم وأدخلوه مساجدهم والتفوا حوله وتحدّثوا معه وسلّموا عليه. ويصف رجالهم بالشجاعة في الحروب[1]، إلا أن تفرقهم وصراعاتهم الداخلية تجعل الفرنسيين يتفوقون عليهم. ويتحدّث الرّحالة فاغنر عن كثرة المقاهي التي وصلت إلى ستين مقهى عربياً، يتعلّم فيه الأجانب العربية، ويستمعون فيه إلى الموسيقى العربية. وتجمع المقهى بين كل الأجناس، الشريف والوضيع، العربي المسلم والمسيحي واليهودي والأوروبي والإفريقي. وينصح فاغنر الأجانب بزيارة المقاهي العربية، التي يعتبرها أماكن تتيح الفرصة لهم للتعرف على الشعب ويتعلم لغته والتعابير الشعبية. ويأسف فاغنر لأن الفرنسيين قضوا على جانب كبير من أصالة المقاهي العربية الشرقية، حيث أقام الفرنسيون مكانها بنايات على الطراز الفرنسي. ويقع أجمل مقهى عربي في شارع البحرية، أما أكثر المقاهي العربية روّاداً في شارع الديوان قرب الكنيسة الكاثوليكية. كما تقع المقهى اليوناني قرب القصبة، لكن هذه المقهى تتمتع بسمعة غير طيبة. ويشير فاغنر إلى حفلة القرقوز التي تقام في أيّام رمضان في المقهى، والتي يعمل فيها القرقوز على مقارعة الجنود الفرنسيين في رمزية واضحة لمقاومة الأرياف للوجود الأجنبي، مما جعل فرنسا تعمد إلى منع إقامة هذا النوع من الحفلات. ويصف شيمبر المستوطنين الأوربيين بأنهم مرتزقة وأشرار جشعون ومنهارون خلقيّاً. والتجّار الأوربيين لا أخلاق لهم، أما التجّار اليهود فيصف محلّاتهم بالقذارة عكس محلّات العرب النظيفة والمنظمة. [2]ويستنتج المؤلف بأن شيمبر تحدّث عن أوضاع الجزائريين بعد الاحتلال من وجهة إنسانية، وكشف النقاب عن جرائم الغزاة، لكنه لم يعترض صراحة على احتلال الجزائر، رغم تحذيره لأبناء وطنه من الهجرة إليها حتى لا يشاركوا الأوربيين فظائعهم ويصبحون أعداءً لشعب لم يسبق له أن أساء إليهم.[3]

1 – أبوالعيد دودو،المرجع السابق، ص 14، للمزيد ينظر إلى: رضوان ضاوي، الجزائر في الرحلة الألمانية من 1830 إلى 1855، الرباط، المغرب, 1983م ، ص13.

2– نفسه، ص17.

3 دودو، المرجع السابق، ص18.

المطلب الثاني: فرديناند فينكلمان[1]:

وضع كتابا عن الجزائر وعنوانه: "تاريخ احتلال الجزائر من طرف الفرنسيين سنة 1830" ونشره في ايلمناو عام 1832، تحدّث فيه عن تاريخ الجزائر قبل احتلالها من طرف فرنسا، وأشار إلى فشل مفاوضات فرنسا مع محمد علي أواخر 1829م، لحمله على الاعتداء على الجزائر وخيبة مساعيها في احداث قطيعة بين باي قسنطينة وداي الجزائر وأشار إلى تاريخها أثناء الاحتلال معتمدًا على ما كتبه بفايفر. وعلى عكس شيمبر الذي حذّر مواطنيه من السفر إلى الجزائر[2]، ويلاحظ المؤلف بأن فنكلمان يلح على مواطنيه في السفر إلى الجزائر التي سحرته طبيعتها، وموقعها الجغرافي، لأنها مستعمرة رائعة بالنسبة للألمان. وقد دعّم مشروعه هذا زميله فون فيبر الذي نشر سنة 1854 كتاباً يشرح فيه مسالك الهجرة إلى الجزائر. وركّز فنكلمان على البحث في مدى خصوبة أرض الجزائر ومدى تنوع منتجاتها الزراعية. ويشرح للقارئ الألماني زيادة في التشويق وجود مناطق خصبة مهملة في قسطنطينة وعنابة والجزائر، وقام بعقد مقارنة بين أمريكا والبرازيل التي يجد فيها المهاجر الألماني نفسه غريباً بينهم ومنبوذاً، أما في الجزائر،فالألمان تحت رعاية الفرنسيين الذين لا يسمحون للجزائري أن يعلو فوق رأس المستعمرين. ويستنتج المؤلف بأن فنكلمان يهمه بالأساس أن يعيش مواطنوه في بلاد تمنح الأرض منحاً [3]

المطلب الثالث: هيرمان هاوف: وباشتراك مع ادوارد فيدرمان، فقد أصدرا كتابًا صغير الحجم سنة 1835، بشتوتغارت، بعنوان"الجزائر كما هي"، وتضمن الحديث عن الجزائر جغرافيا وطبيعيا ومعماريا وما يهم مقدمة الكتاب. والتي من خلالها لا يبدي الرحّالة إعجابه بغزو فرنسا للجزائر[4]، هذا البلد الذي أرعب الشعوب التجارية في عرض البحر الأبيض المتوسط، لكن فرنسا تمكنت من احتلال هذه المنطقة التي يصفها الرحّالة بالجميلة. ويشكك الرحّالة في نوايا فرنسا الاستعمارية فيقول إن هدف حملتها على

---

1 – هو مؤرخ فن وعالم آثار وكاتب ألماني ولد في عام 1717 في ستندال ومات مقتولاً في عام 1768 في تريست. ترك مجموعة من المؤلفات وضع فيها أسس الطريقة العلمية للبحث الأثري. ولكن أشهر أعماله على الإطلاق كان: تاريخ الفن في العصور القديمة الذي صدر عام 1764م،من أعماله تأملات حول الأعمال الإغريقية في الرسم والنحت،وهي دراسة عن نظرية الفن قدمهاعام1755م ،ينظرإلى :فينكلمان،الموسوعة البريطانية، https://www.britannica.com/biography/Johann-Joachim-Winckel

2 –دودو، المرجع السابق، ص19.

3 – نفسه، ص23. للمزيد ينظر إلى: رضوان ضاوي، الجزائر في الرحلة الألمانية من 1830 إلى 1855، الرباط، المغرب, 1983م.ص14.

4 – دودو، المرجع السابق، ص24.

الجزائر لم تكن فقط وضع نهاية للقرصنة، بل ان هذه الحملة بدت في ظاهرها "عملاً إنسانياً وحضاريّاً"، وفي باطنها تغذية للأطماع الشخصية البحثة. ويقول الرحّالة بأن الجزائريين ظنوا أنهم بطردهم للأتراك سيصبح في مقدورهم أن يرفعوا رؤوسهم، غير أن فرنسا سرعان ما طلبت منهم الخضوع لها أيضاً. وقد عاود الجزائريون الحميم إلى العهد التركي الذي كان الأنسب لهم ولهذا دفع بهم حنينهم إلى الهجرة الى الشرق للالتحاق بالأتراك هناك، لكن المؤلف(دودو) يقول ان الرحّالة هاوف أخطأ في رأيه هذا، فهجرة الجزائريين إلى الشرق كانت بسبب افتقادهم للتجربة ولتدنيس الفرنسيين لأرضهم وليس بسبب الحنين للأتراك. وبالنسبة للمؤلف، تتجلى أهمية هذا الكتاب في أن الرحّالة هو الوحيد تقريباً الذي ناقش مسألة الأسباب التي ساقتها فرنسا لتبرير احتلالها للجزائر.

المطلب الرابع: موريتس فاغنر(Moritz Wagner/1813-1887)[1]:

عالم طبيعي ورحالة ألماني وأكاديمي بجامعة ارلانغن، زار الجزائر خلال سنتي 1835-1836م ،انضم للجنة العلمية التي كلفت باعداد بحوث عن الجزائر وقد رافق الحملة الفرنسية على قسنطينة والبليدة ورغاية، وقد ألف كتابه الذي نشره بليبزيغ عام 1841م كان عنوانه:" رحلات في ولاية الجزائر في سنوات 1836-1837-1838" وتألف من ثلاثة أجزاء وصف في الجزء الأول مدينة الجزائر والمدن الأخرى التي زارها، وفي الجزء الثاني تحدّث عن تاريخ الاحتلال والمعارك التي حضرها، وخصّص الجزء الثالث للحديث عن المجموعة الحيوانية الجزائرية، وساعده أخوه رودولف في كتابة الجزء الثالث[2]. وينتقد الرحّالة فاغنر في مقدمة كتابه الرحّالة كامبل الذي يقول عنه إنه شاعر ناجح ورحّالة فاشل، ووصف رسائله بأنها عبارة عن انطباعات سائح عادية، كما وصف الأمير بوكلر موسكاو بدقة الملاحظة وظرافة النكتة لكنه لم ينجح في فهم حياة الجزائريين وكتابه سطحي. ويقول المؤلف إن فاغنر على حقّ، فكتاب بوكلار موسكاو "سيميلسو في إفريقيا"[3] لا يحتوي على معلومات جديرة بالاهتمام، وقد اهتم الأمير أكثر بالتنوع الطبيعي في الجزائر، كما نقل بعض الرسائل التي من بينها رسالة الأمير عبد القادر الى الجنرال الفرنسي الذي يهدده فيها بالحرب، حيث يحذره الأمير عبد القادر بأن البدوي "لا صنعة

1 – ولد في ستة 1813 ،في بايرويت وتوفي عام 1887 م في ميونخ ، وهو مستكشف، وكاتب، وعالم نبات، وأستاذ جامعي من مملكة بافاريا ،.تعلم في جامعة إرلنجن نورنبيرغ ،وأدار جامعة لودفيش ماكسيميليان في ميونخ ،ينظر إلى: رضوان ضاوي ، الجزائر في الرحلة الألمانية من 1830 إلى 1855 ،الرباط، المغرب،ص 44.

2 – دودو، المرجع السابق، ص 26.

3 – دودو، المرجع السابق، ص30

له غير الحرب وأنه في انتظار مرتزقته في أي وقت كان". ويدافع العسكري الألماني كارل ديكر عن فاغنر الذي أهدى كتابه إلى ولي عهد فرنسا، ويصف كتابه بأنه أحسن كتاب ألماني وضع عن الجزائر حتى سنة صدور كتابه هو سنة 1844[1] وقام في نهاية كتابه بإيراد ترجمة مختصرة لشخصيات جزائرية مثل أحمد باي وفرحات بن سعيد والميلود بن عراش، وأطول هذه الترجمات هي ترجمة الأمير.لكن المؤلف(دودو) يقول بأن كتاب فاغنر لا يخلو من تعصّب للفرنسيين حيث استعمل أوصافهم ضد الجزائريين الذين كانت له علاقة متينة معهم، فوصف الجزائريين بالهمجيين رغم أن رجال الأمير ساعدوه في أداء مهامه البحثية أكثر من مرّة[2]. يعترف فاغنر بأن توصيات المسئولين لا تنفع مع العرب الذين يرون في كل الأجانب جواسيس لفرنسا، وهم لا يثقون في أحد، وهو نفسه شعر بالخوف من أحد مرافقيه فقط لأنه أدّى الصلاة. وينقل فاغنر في كتابه مقابلة بين الجنرال بيجو والأمير عبد القادر، والتي نقلها الرحّالة عن النقيب السويسري فون مورالت. ويقول المؤلف إن الاطلاع على هذه المقابلة من مصادر أخرى يجنب القارئ المغالطات التي وقعت فيها الرواية الفرنسية لقصة اللقاء. وكان مالتسان المستشرق الألماني والرحّالة قد زار الأمير مرات عديدة، ونقل عنه حبّه لنابليون:"السلطان نابليون رجل الفرنسيون الآخرون كلاب". ويقدم فاغنر هنا ترجمة مطوّلة عن الأمير عبد القادر، الذي وصفه بالقوة والفروسية والشجاعة والتدين والورع، وكان قد أجاب على رسالة تهديد من المارشال كلوزيل بعد الاستيلاء على تلمسان، قائلًا:" ...فإذا كان السمك صاحب البحر، فان العربي سيظل كذلك صاحب البادية". فالصور التي نقلها فاغنر في كتبه الثلاثة عن المجتمع الجزائري، والقضاء، وتحدث الرحّالة عن المحكمة العسكرية الفرنسية ثم المحكمة الشرعية الإسلامية التي تتشكل من قاض مالكي وقاض حنفي. ويصف فاغنر الشعور الإنساني بالعميق والقوي لفرنسا التي حاولت منع عقوبة الفلقة التي يفضلها الجزائريون على السجن. وهو تصور يدل على مدى ثقافة فرنسا، لكن الجزائري يحس بالعار إذا دخل السجن، لكن الفلقة لا تشعره به[3]. ويقارن فاغنر أسواق الجزائر الصغيرة والفقيرة بأسواق بغداد والقسطنطينة وطهران الكبيرة. ويكتري التاجر الأجنبي أو الجزائري واليهودي في السوق محلاً يعرض فيه تجارته، لكن التجارة لم تكن يوماً مربحة أو مزدهرة في الجزائر. أما دكاكين التجار المحليين فهي أكثر بؤساً. وبضائعها على العموم

1 – نفسه، ص31.

2 – نفسه.

3 – دودو، المرجع السابق،. ينظر إلى: رضوان ضاوي، الجزائر في الرحلة الألمانية من 1830م إلى 1855 م، الرباط، المغرب , 1983م.ص44.

عبارة عن منتجات يدوية ومحلية. فقد قضى الفرنسيون على الأسواق الجميلة وأقاموا مكانها دكاكين ومخازن أوربية. إضافة إلى الروائح والعطور والمصنوعات القطنية، وهي مصنوعات لا تضاهي جمال البضائع الأوربية. وتتكون سلع العرب من محافظ النقود والعطور والمصنوعات الحريرية المصنوعة يدويّاً يقول فاغنر إن عدد المساجد بالعاصمة 39 مسجدًا، وتكون مكتظة بالمصلين. وكان فاغنر يحضر الصلاة، ويبرر سلوكه هذا "بالفضول، تلك الرغبة الخاصة بنا نحن الألمان في مشاهدة المناظر الغامضة"، وكانت صلاة الجماعة التي يشارك فيها غامضة بالنسبة إليه. وعلى عكس ماقاله جل الرحّالة، فان فاغنر يقول إن المسلمين لا يمنعون أحداً من دخول مساجدهم. ويعلن الجزائريون عن بدء شهر رمضان بإطلاق 100 طلقة من مدفع كبير. ويحرص الجزائريون على سماع الموسيقى في الليل والكسكس بالزيت مع اللحم المقلي والفواكه، بعدها ينصرفون إلى مشاهدة العروض الهزلية أو المسرح الشعبي القرقوز ويشبه ما يحدث في القرقوز بما يحدث في مسرح العرائس الألماني، حيث تتصارع الشخصيات فيما بينها من البداية إلى النهاية. وتحتوي العروض على مشاهد وألفاظ خادشة للحياء، يعتبرها الرحّالة سبباً من الأسباب التي أدت إلى انهيار هذا الشعب الجزائري. وقد شجعته الحكومة الفرنسية. وتسود البهجة الشعب الجزائري في العيد الصغير، ويؤكد الرحّالة أن سيادة شعب غريب لم ينقص من أفراح هذا الشعب. ويكون الشعب الجزائري أكثر تطرفاً في رمضان وأثناء المناسبات الدينية، لهذا لا يغادر القناصلة وأتباعهم واليهود منازلهم حتى لا يتعرضوا إلى المعاكسات والإهانات ضدهم. ويصف النساء الجزائريات بالمحجبات، والأكلة الرئيسية في الأعراس خروف مشوي يقطع ويوزع على الحاضرين، بعد أن يدخنوا ويشربوا القهوة ويأكلوا قصعة كبيرة من الطعام. ويذكر أهمية الخاطبات في الجزائر اللواتي لهن حرية التحرك تماماً مثل الرجل. ويقول فاغنر إن المسلم له الحق في الزواج من أربع نساء إضافة إلى الإماء، إلا أن الجزائر ليس فيها أحد يملك حريمًا حقيقياً، وهناك عدد قليل من الحضر له أكثر من زوجة. وكان فاغنر يسخر من الموسيقى العربية ومن حركات الرقص، ولا يفوت فرصة إلا ويصف فيها رقصاتهم بأنها حركات رتيبة ليس فيها حد من الجمال والإبداع[1]

المطلب الخامس: آدولف شترال:

هو نمساوي الأصل قدم كتابا بعنوان "صور شمسية جزائرية" ونشره في مدينة فيينا في 1842م، ونشر الرحّالة النمساوي قصصاً وحكايات عن الجزائر، واتسم أسلوبه بالتوجه الرومانسي الذي ظهر في ذلك

1 – دودو، المرجع السابق،ص63. ينظر إلى: رضوان ضاوي، الجزائر في الرحلة الألمانية من 1830م إلى 1855 م، الرباط، المغرب , 1983م،ص44.

الوقت، كما صور بعض الشخصيات الجزائرية والأجنبية. ويقع كتابه في أربعة أقسام؛ ويحتوي القسم الأول على القصص التالية: انتقام الحضري، والتي تحكي غيرة الرجل الشرقي على نساءه ونتائج التصورات الخيالية عند الغربيين الذين يعلمون بعالم ألف ليلة وليلة. وقصة المعمر المخدوع، الذي تعرض للنصب والاحتيال، وقصة مغامرة خطيرة[1]. ويحتوي القسم الثاني مجموعة من القصص، مثل قصة الساحر، وقصة صيد الضباع في نواحي الجزائر، وقصص في حسن الضيافة، وقصة اليهود في إفريقيا التي تصور لنا علاقات اليهود بسلطة الباي في تونس والداي بالجزائر وبايات وهران، خاصة معاملاتهم التجارية. ويضم القسم الثالث من هذا الكتاب نبذة عن تاريخ الجزائر، ثم ينتقل إلى موضوع النباتات بالجزائر، التي يصفها بمملكة النباتات،"ويمجد المؤلف في مقاله خصوبة الجزائر وما تقدمه لأهاليها من خير ونعمة وعطاء. ثم يحاول المؤلف(دودو) إعطاء صورة عن الخدمات والصناعات المحلية والتحولات التي شهدتها بفعل احتكاك البلاد بالدخيل الأجنبي، من ذلك أنه" لا يوجد من يفوق الجزائري في تعاطيه للنبيذ، فهو لا ينقطع عن تناول الخمر إلا عندما يفقد الشرارة الأخيرة من وعيه". ويرسم صورة لبنايات الجزائر الجديدة وشوارعها التي "تجعل الإنسان يشعر بأنه يعيش في مدينة أوروبية ومنجزاتها بعد ثمان سنوات من الاحتلال"[2]

ويصف شترال حماماً حضرياً، وبعض مظاهر المرأة الجزائرية، وخروجها لحضور الحفلات الدينية يوم الأربعاء، أو لزيارة قبور الأولياء، وجوانب أخرى من شخصية المرأة العربية. ويعود شترال إلى تمجيد الطبيعة الجزائرية، فيصور سهل متيجة حزاماً فاخراً وبساطاً أخضر مزدهر بالعمران. ويصف الرحّالة قبر الرّومية، وهو ضريح له أسطورة معروفة في البلاد.

وفي القسم الرابع والأخير يصف المؤلف بعض المدن الجزائرية، ويذكر بتاريخها وآثارها. ويقول المؤلف إن الرحّالة قدم آراءه حول الجزائر بشكل عام، ولكنه قدم أفكاراً خاطئة كغيره، وقد يرجع ذلك إلى تأثره بالأفكار النمطية التي كانت تنشرها الدعاية الاستعمارية، أو إلى سطحية بعض ملاحظاته عن البلاد ونفسية سكانها[3]

1 – رضوان ضاوي، الجزائر في الرحلة الألمانية من 1830م إلى 1855 م، الرباط، المغرب , 1983م ص75.

2 – نفسه، ص 79.

3 –دودو، المرجع السابق، ص81 وما بعدها.

المطلب السادس: كليمانس لامبينغ:

ضابط ألماني في جيش إمارة أولدنبيرغ والتحق بالفرقة الأجنبية بالجزائر سنة 1839 قبل أن يعود إلى وطنه، وألف كتابا بعنوان "ذكريات من الجزائر" نشره سنة 1844 بمدينة أولدنبيرغ. واهتم الرحّالة بعلاقاته بالمواطنين حيث جلس في المقاهي العربية بالقليعة ووصف سكّانها بالعرب الأصلاء، ولم يجد ألطف ولا أكثر إنسانية منهم في الجزائر ووهران. ويذكر بأن اختلاط السكان الأصليين بالفرنسيين قضى على بعض طبائعهم الحميدة. ويذكر بأن الإسبانية منتشرة بكثرة. وطبيعة العربي في نظره متناقضة، تجمع بين الشدة والحلم، القسوة والشهامة، الجشع والكرم وعلى الإنسان إذن ألا يخضع هذه الطبائع لمقاييس أوروبية خاصة[1], ويصف العرب بأنهم محبون للشعر والموسيقى، ولا يخلو مقهى واحد من مغن وقصّاص، مثل الصوفي الملقب بالحافظ الذي ينشد عن الأندلس وبطولات عبد الرحمان الداخل وعظمة قرطبة. ويصف شجاعة العربي حين يقارن بين الأمير عبد القادر في شجاعته وانتصاراته وخطره على الفرنسيين بيوغرطة الذي يعد في ذاكرة الشعب الجزائري رمزاً لمكافحة الاستعمار، ويبدي تخوفه من أن يتعرض الأمير لما تعرض له يوغرطة من خيانة من أتباعه[2]

المطلب السابع: لودفيغ بوفري:

كان عضوا في نادي الهجرة وشؤون المستعمرات بألمانيا، وضع كتاباً بعنوان "مستقبل الجزائر في ظل السيادة الفرنسية" ونشره سنة 1855 ببرلين. وأهداه إلى نابليون الثالث "إعجاباً بالحضارة الجديدة التي دخلت إفريقيا بفضل الفكر الجبّار الذي ذهب من فرنسا... وحلّ محل الحضارة القديمة."، في زعمه. ويصف الأمير عبد القادر تماماً كمن سبقه بيوغرطة، ويصفه بالبطل ويقول: "إن العقل الشرقي الذي يمتاز بخياله وشاعريته يحمل الشرقيين، وخصوصاً العرب، على تخليد أعمال أبطالهم وانتزاعها من الماضي"، وأن ذلك كفيل بتخليد بطولته، ما بقيت اللغة العربية حية خالدة وما بقي العرب يحتلون مكانهم بين أمم الكرة الأرضية[3], ويؤكد المؤلف أن الشعر الشعبي في الواقع ليس غريباً عن المواطنين، فكل إنسان منهم شاعر بالفطرة، وأشعارهم مرتجلة لكنهم يحفظون أيضاً أشعاراً عن الأجداد. ويدندن النساء بأغاني أثناء قيامهن بأعمال البيت، وهي مقاطع تلقي الضوء على خلق المرأة العربية، ويقول الرحّالة إن

1 – نفسه.

2 – نفسه، ص94. للمزيد ينظر إلى: رضوان ضاوي، الجزائر في الرحلة الألمانية من 1830م إلى 1855م، الرباط، المغرب,1983م،ص ص15-44.

3 – دودو، المرجع السابق ، ص ص94–97.

في بعض أغانيهم رنّة هجائية تفضح عيوب أرفع الناس قدراً لديهم بطريقة هزيلة. ويورد بعض هذه الأشعار التي يرى أهميتها في أنها تلقي الضوء على حياة العرب العائلية والنسائية. ويقول: "إن الإنسان حين ينظر إلى الأوضاع التي تعيش فيها الجزائر...، يظن أن سكانها أبعد الناس عن الشعر، ولكن الواقع خلاف ذلك." ويقترح جمع هذا النتاج الشعري ونشره بين الناس نظراً لأهميته وخطورته[1]

المبحث العاشر: الصعوبات التي واجهت الرحالة:

يمكن تصنيفها كما يلي:

المطلب الأول: الطبيعية: تمثلت في مرفولوجية السطح ووعورة التضاريس وتعقدها ، وصعوبة المسالك والطرق وقلّة المياه ،وقساوة المناخ خاصة في الجنوب (الصحراء) ،حتى ساد الاعتقاد بأنّ الصحراء "تفترس من لا تعرفه"[2].

المطلب الثاني: الاجتماعية والثقافية: وتمس طبيعة السكان وتجمعاتهم وتركيباتهم وخصوصياتهم وتأثير مقوماتهم الحضارية مثل الدين واللغة والتقاليد والعادات[3], فلم يكن المستكشفون الغربيون عرضة لمواجهة الظروف الطبيعية القاسية فقط، بل إن التعامل مع السكان المحليين كان في بعض الأحيان من الأمور الصعبة، ذلك أن الرجل الأبيض لم يكن أبدا محل ترحيب[4], لدى هؤلاء السكان بحكم التمايز الاجتماعي والثقافي الواضح.

المطلب الثالث: السياسية: تشمل عدم الاستقرار في المناطق المستكشفة نتيجة الحروب والنزاعات الإقليمية والأهلية والحدودية.[5]

الخاتمة:

يمكن إقرار مما سبق عرضه النتائج التالية:

– إن غاية هؤلاء لرحّالة بتأليفهم لهذه الكتب متباينة وهي في أغلب الأحيان خاصة لدى الفرنسيين بالدسّ والتشويه، وخدمة مصلحة "المتروبول " وهي نفس المصلحة التي اقتضت دائمًا قطع كل صلة

1 – نفسه، ص100.

2 – نفسه.

3 - A. Mageau, In : Introduction de Paul Gaffarel, Histoire de l'expansion coloniale de la France depuis 1871 jusqu'en 1905, p. 8.

4 - Paul Gaffarel, Histoire de l'expansion coloniale de la France, op.cit., p. 9

5 - Henri-Paul, Eydoux, L'exploration du Sahara, Paris, Gallimard, 1938, 242 p, p. 12-13.

تربط الجزائر بماضي الأجداد.

– نقل إلينا الرحّالة الألمان في مؤلفاتهم التي نتجت عن معاينة مباشرة واطلاع على ما كتبه الأوربيون أو مواطنوهم الألمان الذين سبقوهم الى الجزائر، صوراً عن العادات والتقاليد والآثار والشواهد الدينية مثل المساجد. وتفتح هذه التفاصيل الدقيقة التي نقلها إلينا المؤلفون الألمان أمام الدارس مجالاً كبيراً لدراسة نفسية الشعب والتطورات التي تطرأ عليه، وتساعد على تفسير بعض التصرفات المعينة في ظروف معينة، إضافة إلى أنها تربط حاضرنا بماضينا وتكون جزءاً من تكويننا الخلقي وشخصيتنا القومية. ما جعلنا نصف الدراسات الألمانية بالجادة والأقرب للعلمية والحيادية والمصداقية.

– أنّ هذه الرحلات تركت مادة خبرية جمعت مشاعر الرحالة نحو الجزائر والتي تتراوح بين الإعجاب والخوف والحقد، أو كل هذه الأحاسيس مجتمعة. وهي مشاعر تساعدنا على فهم نظرة هؤلاء تجاه الجزائر كمواقف تاريخية وسجل لتاريخ البلاد.

– أنّ سنتي 1518م و1830 م كانتا نقطة تحوّل كبيرة في نظرة الرحّالة الأوروبيين عمومًا والألمان خصوصا، فكتبوا ما وقعت عليه أعينهم من حقائق ليساهموا بقصد أو بغيره في توضيح صورة الجزائر.

– تكتسب كتب الرحالة والبعثات العلمية أهمية خاصة في كتابة تاريخ الجزائر، كونها كتبت مشاهدة ورصد لواقع تمت معايشته عن قرب. ولقد توافد عدد كبير من الرحالة على الجزائر، كل حسب هدفه ووجهته أو الغاية التي يناشدها، لكنهم تركوا لنا مادة خبرية وثروة معلوماتية، تهم الباحثين والمؤرخين.

– تتفاوت القيمة العلمية ومدى جدية المعلومات وموافقتها للواقع من رحالة استكشافية إلى أخرى، إلا أن ذلك كله مفيد للباحث ولا يمكن له أن يتجاوزه أو يغفل عليه.[1]

– إنّه من باب الإنصاف وجب علينا أن نقر بالاستفادة التي سيجنيها كل باحث ومهتم بتاريخ الجزائر، لا من المعلومات الواردة فيها فقط، وإنّما في طريقة عرض المعلومات وسردها مبسطة خالية من تعقيد أو غموض، والمادة الخبرية التي توفرها الرحلات قد لا توجد في مصادر أخرى.

– أنّ الرحلات ظاهرة إنسانية تتميز بطابع علمي وأدبي، فهي مصدر معلومات هام للعلوم الإنسانية، على غرار التاريخ علم الآثار، علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، الأثنوجرافيا، والفولكلور، وللعلوم التقنية والتجريبية، مثل علم النبات الجيولوجيا وعلم المناخ، وطرق المواصلات، وأدبية لأنها تمثل فنا أدبيا قائما

1 –محمدو بن محمدن، الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى(الدوافع والعراقيل)،مجلة العلوم الانسانية، عدد 20 – ديسمبر 2003 ، ص.ص. 155–169.

بذاته[1].

– الرحلات مهمة للجميع، وللمؤرخ على الخصوص، حيث يجد فيها معلومات قيمة عن الفترة الزمنية التي يدرسها، وعن نمط معيشة السكان، وأعمالهم ونشاطاتهم، وعاداتهم وتقاليدهم.

– الرحلات الأوربية ذات أهمية سياسية إذ تتضمن معلومات عن طبيعة الحكم العثماني في الجزائر، وأجهزته ومؤسساته ولها أهمية في الجانب السياسي وفي غيره من الجوانب الأخرى الاجتماعية والدينية والثقافية والاقتصادية.

– وبالأخير يوصي الباحث المهتمين والمؤرخين بالإهتمام بما قدمه الرحالة من مادة تاريخية وعلى إختلاف جنسياتهم وغاياتهم وحصحصتها وتصنيفها سيما من اتقن لغات الرحالة ، بغية الإستفادة منها في إعادة كتابة تاريخ البلاد وتوضيح صورتها في هذه المراحل التاريخية الحاسمة ، وأن يتم ذلك عن طريق عرض النصوص المكتوبة بلغاتها وتقديمها للمؤرخين المتخصصين لتقويمها ومقارنتها مع نصوص أخرى وفحص مدى صحّتها وموافقتها للوقائع التاريخية بهدف توظيفها والانتفاع منها وعدم التحسس من بعضها ،فمهمة المؤرخ توضيح صورة الجزائر للعالم تاريخيا وحضاريا ولا يجب أن ينصّب نفسه قاضيا فيصدر أحكام على مصادر قد تعوض أو تكمل المصادر الأخرى وتوفر لنا ما لا توفره البقية الباقية، إنّما وجب التعامل معها بموضوعية وحيادة وعلمية وبرؤية نقدية متفحصة ودقيقة ،أما تجاهلها أو التقليل من أهميتها فهو تنكر وعدم إنصاف الأهمية العلمية بقليل أو كثير .

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب بالغة العربية:

أ / المصادر:

01–الأزهري، تهذيب اللغة العربية، تر: عبد الله درويش، دار الغرب، بيروت، لبنان , 1987م.

02–البيروني، كتاب الهند، دار الطليعة، القاهرة، مصر , 1983م .

ب – المراجع:

01–أبوالعيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830م–1855م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر, 1975م.

1 – عوض البادي : الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية منطقة الجوف ووادي السرحان – 1845م – 1922م ، ط02، الدار العربية للموسوعات بيروت، لبنان، 2002م, ص09.

02–المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر (قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية) ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بجامعة محمد الخامس، الدار البيضاء، 3006 م.

03–رضوان ضاوي، الجزائر في الرحلة الألمانية من 1830م إلى 1855م، الرباط، المغرب.1982م.

04–حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط 02، 1983م.

05–عوض البادي، الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية منطقة الجوف ووادي السرحان –1845م – 1922م، ط 2، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2002م.

ثانياً: المقالات:

01–ناصر الدين سعيدوني، الرحلات الاستكشافية: مقاربة فكرية وحضارية " الرحلات الأوربية في الجزائر أنموذجا "، قضايا تاريخية، العدد 03، مارس 2016 م.

02–محمدو بن محمذن، الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى (الدوافع والعراقيل)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20 – ديسمبر 2022م.

ثالثاً: المعاجم:

01–إبن منظور ، لسان العرب، ج. 11 ، بيروت، دار صادر،بيوت،2009.

02–الشيخ مجد الدين بن محمد الفيروز بادي، القاموس المحيط، ج4، دار الفكر، بيروت، 1983م.

03–إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج01، المكتبة العلمية، طهران، د.ت, 1978م

ثالثاً: المراجع بالغة الفرنسية:

01-A. Mageau, In: Introduction de Paul Gaffarel, Histoire de l'expansion coloniale de la France depuis 1871 jusqu'en 1905.Paris.1988.

02-Eugène Mage, Voyage dans le Soudan occidental (Sénégambie-Niger) 1863-1866, Paris, Hachette, 1868.

03-Henri-Paul, Eydoux, L'exploration du Sahara, Paris, Gallimard, 1938.

04-Paul Gaffarel, Histoire de l'expansion coloniale de la France. , Paris .1975

05-Michel Mourre, Dictionnaire encyclopédique d'histoire, Paris, Bordas, -01 1986, 8 v., t.-3. (découverte)